

## هل هناك كتابة أدبية أصيلة وأخرى لا

لمفهوم الأصالة ونستبعد تتبع زخم التفاصيل والشواهد التي يدرجها في مقاله الموسوم "حول الأصالة" أو في مقاله "حول التكرار"، وكلاهما منشوران في كتابه اللاحق "العالم، الناقد، النص"، لأن ذلك يتطلب الكشف النظري عن تحولات هذا المفهوم وجذوره الدينية، واللغوية والنفسية وهلم جرا. في تقدير إدوارد سعيد فإن الأصالة لها علاقة بالكيفية، أو السجبة، أو النوعية، وهي "فكرة تبدو أساسية لتجربة الأدب"، لأن الإنسان في تقديره "لا يتحدث فقط عن الكتاب باعتباره أصيلاً، وعن كاتب يملك أصالة أكبر أو أقل من كاتب آخر، ولكنه يتحدث أيضاً عن أصالة استعمال مثل هذا الشكل، أو النمط، أو الشخصية، أو البنية"، ثم يؤكد أنه "توجد نسخ متخصصة من الأصالة في كل التفكير حول الأصول الأدبية، الجدة، الراديكالية، الابتكار، التأثير، التقاليد، الأعراف، والمراحل الأدبية" طبعاً.

وهنا نقدر أن نخلص إلى استنتاج وهو أن كل التراث الفلسفي المثالي الغربي يطفو مباشرة إلى السطح ويذكرنا بذلك التقسيم الذي دشّن بين المثل وبين الظواهر، وبين الظن والرأي، وبين الظاهرة والشئ في ذاته، وبين الكلام الذي يروج له بأنه تزامني يقبض على سيلان الحقيقة في حين تجليها، وبين الكتابة التي تنهت بانها تعاقبية وتنقل انتقائياً جزءاً من الحدث بعد حدوثه وتهمل أو تنسى أجزاء حقيقة أخرى.

أزراح عمر  
كاتب جزائري



في تقديري فإن قراءة الدارسين والنقاد العرب لكتابات إدوارد

سعيد قد هيمنت عليها النزعة السياسية النضالية التبسيطية غالباً، وذلك منذ صدور كتابه الشهير الاستشراق، ومروراً بكتابه، في النقد الثقافي الكولونيالي وما بعد الكولونيالي، الثقافة والإمبريالية، إلى كتبه ذات الطابع السياسي مثل تغطية الإسلام، فضلاً عن المؤلفات التي كرسها للقضية الفلسطينية وتمثالاتها في كتابات الغربيين ومواقفهم بشكل خاص.

لقد أدى هذا النمط من القراءة إلى استبعاد التفاعل الفكري الجدي والمثمر مع خصائص البناء النظري لكتابات إدوارد سعيد من جهة، و من جهة أخرى مع إسهامه في تطوير النقاش حول حقول الفلسفة ونظرية الأدب والفن الذي يتجلى بقوة خاصة في كتبه التالية، بدايات: القصد والمنهج، العالم، النص، الناقد، الأدب والمجتمع، صور المثقف، وفرويد وغير الأوروبيين.

في هذه الكتب الأخيرة نرى سعيد يقدم نموذجاً ناجحاً للكيفية التي ينبغي من خلالها ممارسة الحوار مع الأسس النظرية للمنظورات النقدية الغربية ضمن نسق التراث الفكري الغربي وفي أطره الثقافية والحضارية والتاريخية، وذلك بقصد تخصيص النقاش الهادف إلى ابتكار الحلول للمشكلات الكبرى التي تتخلل النسيج العضوي لهذا الفكر

ومنتظراته وعلاقته بالآخر غير الغربي. ومن الملفت للنظر هو أنه يندر أن نجد حتى الآن، بين نقادنا المعاصرين، من يناظر إدوارد سعيد في هذا الخصوص. ساتوقف بعجالة عند حوار إدوارد سعيد مع قضية الأصالة التي ما تزال محل أخذ وردّ في الساحة الفكرية الغربية على مستويات الأدب والفن والفلسف والسيكولوجية، وأوضح مسبقاً أن مداخل سعيد إلى مفهوم الأصالة متعددة، وهو الأمر الذي يبرز لنا أن الناقد المعاصر يتميز، أو يحتاج أن يتميز بالموسوعية نظرياً واستيعاباً لمؤلفات عصره ولتنوع الثقافات الإنسانية.

بإدنى ذي بدء لا بد من التذكير بأنه يوجد مصطلحان يكادان يعنيان شيئاً واحداً وهما مصطلح الأصالة "ORIGINALITY" الذي يعني الأصلي، ومصطلح "AUTHENTICITY" الذي يعني الأصلي ليس بمعنى الأصل منذ البداية بل بمعنى الحقيقي والصادق وغير المزيف بغض النظر عن السياق من عدمه زمنياً.

ينبغي تسجيل ملاحظة أخرى وهي أن إدوارد سعيد يناقش مصطلح الأصالة أيضاً بعيداً عن الخلفيات السياسية والعرقية والنازية التي نجدها عند أدورنو في كتابه "طانة الأصالة أو الحقيقي"، حيث قدم نقداً صارماً للنزعة المتمركزة الإثنوي والعرق في توجهات فلسفة مارتين هيدغر التي أبرز أنها تنكح على مصطلح الأصالة/الحقيقي بدلالاته السلبية بهدف إقصاء الآخر غير الجرمانى.

بعد عرض مقاربة إدوارد سعيد لمفهوم الأصالة ساحول من جهتي أن أجيب عن هذا السؤال، هل تنجز القصيدة أصالتها، مثلاً، من تطابقها مع وقائع الحدث أو حرفية الواقع الذاتي؟ في البداية نقصر على بعض التعريفات التي يقدمها إدوارد سعيد

بعد عرض مقاربة إدوارد سعيد لمفهوم الأصالة ساحول من جهتي أن أجيب عن هذا السؤال، هل تنجز القصيدة أصالتها، مثلاً، من تطابقها مع وقائع الحدث أو حرفية الواقع الذاتي؟ في البداية نقصر على بعض التعريفات التي يقدمها إدوارد سعيد

بعد عرض مقاربة إدوارد سعيد لمفهوم الأصالة ساحول من جهتي أن أجيب عن هذا السؤال، هل تنجز القصيدة أصالتها، مثلاً، من تطابقها مع وقائع الحدث أو حرفية الواقع الذاتي؟ في البداية نقصر على بعض التعريفات التي يقدمها إدوارد سعيد

بعد عرض مقاربة إدوارد سعيد لمفهوم الأصالة ساحول من جهتي أن أجيب عن هذا السؤال، هل تنجز القصيدة أصالتها، مثلاً، من تطابقها مع وقائع الحدث أو حرفية الواقع الذاتي؟ في البداية نقصر على بعض التعريفات التي يقدمها إدوارد سعيد

## المثقف الليبي مظلوم لا مؤسسات ترعاه ولا يحظى باهتمام إعلامي

سالم الهداوي: كل عمل أدبي هو سياسي بالضرورة



رحلة ثرية من الإبداع الأدبي بدأها القاص والروائي الليبي سالم الهداوي منذ سبعينات القرن الماضي إلى اللحظة الراهنة، كان فيها مسكوناً بوطنه رغم ترحاله وأغترابه. من مدينته بنغازي وتفصيلها استمد وعيه الجمالي وبدأ شغفه بالكتابة، فباتت مجموعاته القصصية وأعماله الروائية صوراً متعددة تعكس أسئلة وهموماً عربية أصيلة. "العرب" التقت الهداوي في حوار حول مسيرته وانشغالاته الأدبية.

حنان عقيل  
كاتبة مصرية

من مُعتكف القصة القصيرة، الذي أسفر عن مجموعات قصصية بارزة كانت أولها مجموعة "الجدران" ثم "الأفواه"، و"علاقة صغيرة"، بدأ سالم الهداوي رحلته الإبداعية، وهو يرى أن القصة القصيرة رواية قصيرة تعتمد على الوضوح والاختزال بالأساس. يوضح ذلك قائلاً، "أعتبر القصة تمريناً وتمهيداً لكتابة الرواية، قد أكتب قصة من سطرين أو من صفحات، وفقاً للحالة الإنسانية يأتي الحدث واللغة، لكن القصة عندي تعتمد بالأساس على الدهشة والوضوح، ويمكن اعتبار مجموعتي الأولى 'الجدران' التي نشرت عام 1977 مجموعة صور قلمية أو خواطر أقرب إلى القصة، وأعتز بها لأنها رصيد أول ابن إبداعي لي، والابن البكر هو ابن أصيل في كل الأحوال".

### التجرب الأدبي

كانت مدينة بنغازي الليبية هي المصدر الأول لإلهام الهداوي وتوجيهه نحو مسار الكتابة الإبداعية، فهي مصدر جمالي ثري بصورها المتعددة وأماكنها الدافئة، فضلاً عن أنها شهدت تياراً صحافياً قوياً آنذاك، فكانت هناك العديد من الصحف المهمة ومنها صحيفة "الحقيقة" التي كانت تنشر للكثير من الكُتاب البارزين.

لم تكن الأيدولوجيا هي بوصلة الهداوي في التوجه نحو الكتابة الأدبية. فقد مارس التجريب في العديد من الأعمال. يقول في هذا الصدد، "لم تكن الرمزية أحد هومي في بداية منشورتي الأدبي، كان جمال الإحساس هو الدافع نحو الإبداع، وفي الكتابة وجدت الفرصة الأمثل للتعبير عن المشاعر والأوجاع، بعدما أخفقت في إشباع تلك الحاجة عبر الرسم الذي مارسه في البداية، كانت البدايات مرتبطة إلى أن تمكنت أكثر من أدواتي وتحقق ذلك بعد مسيرة من الكتابة في السبعينات بدأت بكتابة القصة القصيرة ثم الاتجاه إلى الرواية".

### الأديب يملك شارة

انطلاق الخيال، فليديه كل عوالم السحر الموجودة في العالم لأنه يعيش حالة كونية مختلفة

يؤمن الكاتب الليبي بأن الزمن كفيلاً بتغيير ما يحدث في ذهن الروائي، فهو لا يكتب في إطار مشروع متكامل لأنه غير منتظم في كتابة الرواية وغير مهتم بمسألة التوثيق للأفكار في الكتابات بحيث تكون امتداداً لبعضها، وهو ما يبدو واضحاً في اختلاف أجواء كل عمل عن الآخر سواء كان قصة أو رواية. ففي رواية "الطاحونة" تدور الأحداث بين الصحراء والبحر في قرية صغيرة، بينما رواية "خرائط الفحم" تبني عوالم متخيلة في إطار سريريال يبدأ من نشوب حرب عالمية ثالثة، فاللغة فيها مختلفة تماماً وتميل إلى الشعرية وكذلك السرد. يُؤخّ الهداوي بأن روايته "خرائط الفحم"، التي صدرت في طبعه جديدة مع روايتين قصيرتين تحت عنوان

### الزمن كفيلاً بتغيير ما يحدث في ذهن الروائي

ولا يهمني الآخر، يعينني القارئ كبير، في الأمانة الفكرية وقيمة العمل الأدبي الإنسانية، حتى إن مسألة التلقي النقدي لأعمالي لا تشغلني لأن الكتابة الأدبية هي الأساس، فحتى أهم النقاد غير مدبرين".

يرى الهداوي أن كل عمل أدبي هو سياسي بالضرورة، فالكتابات التاريخية على سبيل المثال تحمل جزءاً من السياسة في رؤيتها لبعض الأحداث التاريخية مثل سنوات حرب أو استعمار، حتى السرد الجمالي المشغول بعلاقات إنسانية وعاطفية بالأساس يحمل موقفاً سياسياً، وبعض الأعمال الرمزية تحمل نقداً واضحاً لمنظومات سياسية مثلاً

نرى في رواية مثل "الفرود" للكاتب الليبي الراحل الصادق النهوم، ففيها إسقاط رمزي على نظام عالمي، وأيضا روايته "الحيوانات" وفيها استخدام لرمزية الحيوانات كما هي موجودة في التراث الأدبي الرمزي.

### الرواية والاستلاب

من الإشكاليات التاريخية المستمرة علاقة المثقف بالمجتمع وأفراده، فثمة هوة تزداد اتساعاً بين المثقف والجمهور تجعل التواصل بين الطرفين مُتنبساً ومُفخخاً في الكثير من الأحيان. ويرى الهداوي أن الجمهور منشغول بازمات الحياة، وهي في حقيقة الأمر ليست منعزلة عن الثقافة، لكنها أزمة الوعي المجتمعي باصل وجوهر مشكلاته. وفي هذه الظروف يقف المثقف مُقْبِداً لأنه لا يملك سوى رأيه الذي لا يصل إلى الشعب بحيث يحدث حراكاً واعياً قائماً على أسس معرفية. وهذه الأزمة رأبناها متجسدة في الثورات العربية؛ فالجتمعات التي واجهت السلطة تعرضت للقمع، وكانت معظم الثورات الشعبية مجرد ظاهرة عفوية ناتجة عن



إدوارد سعيد أختبر بصرامة مفهوم الأصالة